جاء الشيخ حامد وأذن العشاء فقمنا إلى الصلاة وقد قدم الشيخ حامد أحمد للإمامة فصلى بالناس وقرأ في الصلاة آيات مطلع سورة الإسراء وكان يكرر في صلاته بعض الكلمات أو الجمل من الآيات وكأنه يكمل درسه من قبل الصلاة حول موضوع (عباداً لنا أولي بأسٍ شديد) وقد أدركت أن الشيخ يتجنب الحديث عن موضوع الصراع مع الاحتلال صراحة، ويحاول التلميح إليه خشية مطاردة سلطات الاحتلال له وملاحقته ومنعه من القيام بنشر فكرته.

حسن ومحمد وإبراهيم خرجوا من المسجد راضين وقد عبروا في حديثهم أثناء طريق عودتنا إلى ادار عن شعورهم بالرضى والقناعة من كلام الشيخ والإعجاب به ولم أكن أدري ما يعجبهم في الأمر، رغم أن كلام الشيخ كان جميلاً ومؤثراً ولكن ليس فيه إجابات واضحة على التساؤلات التي يطرحها كل من محمود وعبد الحفيظ في حوارهما مع حسن.

كان مستوى الحياة في المخيم قد بدأ يتطور ويرتقي بصورة ملحوظة فقد أصبح في معظم البيوت عامل أو عاملان ممن يعملون في إسرائيل ويكسبون دخلاً ممتازاً مقارنة بأوضاع القطاع القديمة أو في الدول العربية مثل السعودية والكويت. وبدأت أوضاع الناس تتحسن بصورة واضحة، فبدأت تجد في كل الدور أجهزة مذياع وفي كثير منها أجهزة التلفزيون، وكثير من البيوت اشتركت في شبكة الكهرباء فأصبحت تضاء والبعض منهم أصبح لديه ثلاجات أو أفران غاز ومعظم البيوت اشتركت في شبكة المياه، في بيتنا كان مذياع جيد واشتركنا في شبكتي الكهرباء والمياه، ولكن لم يحالفنا الحظ بعد بالتلفزيون أو الثلاجة أو فرن الغاز، ورغم ذلك فحالنا كان أفضل بكثير من حال العديد من العائلات التي ظلت في حالة الضنك.

المهم في الأمر أنه خلال العقدين الماضيين من بعد الهجرة بعد نكبة (٤٨) قد تضاعفت أعدد سكان المخيمات بصورة مذهلة حيث لم تعد البيوت تتسع لساكنيها، وخاصة أن كثيراً ممن كانوا أولاداً حينها أو حتى ممن ولدوا بعد النكبة قد أصبحوا رجالاً وتزوجوا وأنجبوا أولاداً وبنات وأصبح في كل بيت واحد أو أكثر من الأخوة المتزوجين، وتحولت بيوت المخيم المكتظة أصلاً إلى ما يشبه كراتين فراخ الدجاج.. .

في هذا الوقت بدأ الحديث عن مشاريع إسكانية تعد لها دائرة الإسكان في الحاكمية العسكرية بحيث أن من يريد أن يتوسع في دار المخيم يمكنه أن يسجل اسمه في الإسكان ويدفع رسوماً رمزية شريطة أن يهدم دار المخيم، وبذلك يمنح كل واحد متزوج في هذه الدار غرفة سكنية في الأحياء التي ستنشأ.